فوائد من دعوة الجن في سورة الأحقاف

الباحث

د/ طه عبد الحافظ أحمد حسن

إمام وخطيب ومدرس بوزارة الأوقاف المصرية

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

كلية أصول الدين والدعوة - جامعة الأزهر

فرع أسيوط - مصر

فوائد من دعوة الجن في سورة الأحقاف

طه عبد الحافظ أحمد حسن
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر فرع أسيوط، مصر
البريد الإلكتروني : alsuyutialazhari@gmail.com

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى:

أولا: الحديث عن الآيات التي تتحدث عن الجن في سورة الأحقاف، وسبب نزولها، وبعض ما يتعلق بها.

ثانيا: إبراز أهم الفوائد من إيمان الجن بالله ورسوله، وسرعة استجابتهم للحق.

ثالثا: الحديث عن أهم الدروس التي ينبغي للدعاة أن يتعلموها من دعوة الجن قومهم إلى الحق.

رابعا: إلقاء الضوء على الفوائد العامة للآيات التي تتحدث عن الجن في سورة الأحقاف.

وكان من أهم النتائج المنتقاة من البحث:

- الجن يفهمون لغتنا وكلامنا.
- لم يرد ذكر الجن في القرآن الكريم لتخويفنا أو السيطرة على الناس بهم.
- النموذج الدعوي الذي قدّمه القرآن الكريم عن الجن هو أنموذج دعوي فريد جدير بالدراسة والنشر.
- يجب على الدعاة أن يقوموا بدورهم كما قام دعاة الجن بدورهم.
- الأدب في مجالس العلم يجلب الخير والبركة لصاحبه.
- استماع الآخر والإنصات إليه يقود إلى الحق.
- على المرء أن يصنع الخير، والله –تعالى– لن يحرمه ثمرة خيره.

الكلمات المفتاحية: فوائد، دعوة، الجن، سورة، لأحقاف.

Benefits of inviting Jinn in Surat al-ahqaf

Taha Abdul Hafiz Ahmed Hassan
Department of Da'wah and Islamic culture, Faculty of origins of religion and Da'wah, Al-Azhar University, Assiut branch, Egypt.
E-mail: alsuyutialazhari@gmail.com

Abstract

This research aims to:

First: talk about the verses that talk about Jinn in Surah Al-ahqaf, the reason for their revelation, and some of what is related to them.

Second: highlighting the most important benefits of the jinn's faith in Allah and his messenger, and the speed of their response to the truth.

Third: talking about the most important lessons that preachers should learn from calling their people to the truth.

Fourth: to shed light on the general benefits of the verses that talk about Jinn in Surah Al-ahqaf.

One of the most important results of the research was:

- The elves understand our language and speech.
- Jinn are not mentioned in the Quran to intimidate us or control their people.
- The DA'wah model presented by the Holy Quran about Jinn is a unique da'wah model worthy of study and publication.
- The preachers must do their part as the jinn preachers have done theirs.
- Literature in the councils of science brings good and blessing to its owner.
-Listening to the other and listening to him leads to the right.
- One has to do good, and Allah –Almighty - will not deprive him of the fruit of his goodness.

Keywords: Benefits, Call, Jinn, Surah, For Rights.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الثقلين، وآله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإن آيات القرآن الكريم مليئة بالفوائد التي لو تدبرناها أنارت لنا الطريق الذي نسود به كما ساد النبي –صلى الله عليه وسلم– وصحابته الكرام –رضي الله عنهم–.

ومن الآيات التي ينبغي على الدعاة تدبرها وقراءة الرسائل الربانية المرسلة إليهم من خلالها: آيات الجن في القرآن الكريم.

وفي هذا البحث (فوائد من دعوة الجن في سورة الأحقاف) نقف على أهم الفوائد المنتقاة من آيات الجن في سورة الأحقاف.

وأسأل الله –تعالى– التوفيق والعون والهداية والنفع.

أهمية الموضوع:

هناك جوانب عدة تبرز أهمية هذا الموضوع، أهمها:

- ورود ذكره في القرآن الكريم.
- تعلقه بحياة المقبل على الحق مدعوا كان أو داعية.
- جزء من تدبر القرآن الكريم الذي أُمرنا به.
- التعرف على أنموذج ناجح للدعوة خارج عالم الإنس.

أسباب اختياري للموضوع:

١- نقل صورة للجانب المشرق من حياة عالم الجن.

٢- حمل الناس على التركيز على الفوائد من القصص القرآني.

٣- تقديم القدوة الصالحة التي اختارها القرآن الكريم للدعاة.

الدراسات السابقة:

لقد كتب الكثيرون عن عالم الجن وروده في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وكتبوا عن أنواعهم وأصل خلقتهم ووظائفهم، وكتبوا عن دعوتهم إجمالا، ولكن لم أقف –حسب بحثي– على مَن وقف وقفات تفصيلية على الفوائد الدعوية.

تساؤلات البحث:

١- هل الجن الوارد ذكرهم في سورة الأحقاف هم بعينهم الوارد ذكرهم في سورة الجن؟

٢- ما مناسبة ورود قصة دعاة الجن في سورة الأحقاف؟

٣- هل التقى النبي –صلى الله عليه وسلم– بالجن مرة واحدة أم عدة مرات؟

٤- هل الجن مكلفون برسالة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم–؟

٥- هل يفهم الجن لغتنا وكلامنا؟

٦- هل يمكن لنا أن نقتدي ببعض حياة الجن المذكورة في القرآن الكريم؟

٧- هل يجيد الجن الدعوة إلى الله؟

٨- هل الجن على علم بدعوات الرسل والأنبياء قبل النبي محمد –صلى الله عليه وسلم؟

٩- هل أثمرت دعوة الجن في قومهم؟

منهج البحث:

أكثر المناهج التي اعتمدت عليها هو المنهج التحليلي لمناسبته لموضوع الدراسة.

حدود البحث:

تحدث القرآن الكريم عن الجن والشياطين كثيرا، لكن حدود هذا البحث ما ورد عن دعوتهم في سورة الأحقاف.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة مطالب وخاتمة.

أما المقدمة فتتضمن أهمية الموضوع وأسباب اختياري له، وحدود البحث ومنهجه.

والتمهيد يشتمل على بيان معاني مفردات العنوان.

والمطلب الأول: بين يدي آيات سورة الأحقاف.

المطلب الثاني: تناول الفوائد من إيمان الجن وإقبالهم على الحق.

والمطلب الثالث: الفوائد من دعوة الجن قومهم إلى الحق.

أما المطلب الرابع فعنوانه: الفوائد العامة من ذكر آيات الجن في سورة الأحقاف.

والخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث.

والبحث مذيل بالفهارس والمراجع.

******

تمهيد

ويشتمل على معاني مفردات العنوان.

الفوائد لغة:

الفوائد جمع فائدة، وفي اللغة: ما يستفيده المرء من خير.

جاء في لسان العرب: "الفائدةُ: مَا أَفادَ اللَّهُ تَعَالَى العبدَ مِنْ خيرٍ يَسْتَفِيدُه ويَسْتَحْدِثُه، وَجَمْعُهَا الفَوائِدُ.

إِنهما لَيَتَفَايَدانِ بِالْمَالِ بَيْنَهُمَا أَي يُفِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ. وَالنَّاسُ يَقُولُونَ: هُمَا يَتَفَاوَدَانِ العِلْمَ أَي يُفِيدُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الْآخَرَ. الْجَوْهَرِيُّ: الْفَائِدَةُ مَا اسْتَفَدْتَ مِنْ عِلْمٍ أَو مَالٍ[(١)]، تَقُولُ مِنْهُ: فادَتْ لَهُ فائدةٌ"[(٢)].

وتعني المنافع: "فائدة [مفرد]: ج فوائدُ:

مَنْفَعة، ما يُستفاد من مال أو علم أو نحوهما"[(٣)].

الفوائد اصطلاحا:

المقصود بالفوائد هنا: جملة المنافع الدعوية المستنبطة من خبر الجن في سورة الأحقاف.

---

(١) – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ) ج٢ ص٥٢١. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٢) – لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) ج٣ ص٣٤٠، ٣٤١.الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

(٣) – معجم اللغة العربية المعاصرة، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل ج٣ ص١٧٥٨.الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

(دعوة) لغة:

جاء فى المعجم الوجيز: "(دعا) بالشيء – دعوا، ودعوة، ودعاء، ودعوى: طلب إحضاره. و– فلانا: صاح به وناداه. ويقال: دعا الله: رغب إليه وابتهل ورجا منه الخير. و– لفلان: طلب له الخير. و– القوم: طلبهم إلى طعام. وعلى فلان: طلب له الشر. ودعاه بزيد وزيدا: سماه به. و– فلانا لفلان: نسبه إليه. و إلى الشيء: حث على قصده، يقال: دعاه إلى القتال، ودعاه إلى الصلاة..

(الداعية): الذى يدعو إلى دين أو فكرة. و: الدعوة. يقال: دعاه بدعاية الإسلام. (ج) دواع.

(الدعوة): ما يدعى إليه من اجتماع أو طعام أو شراب، أو الحث على اتباع نحلة أو مذهب أو نحو ذلك"((١)).

(دعوة) اصطلاحا:

للدعوة اصطلاحا تعريفات كثيرة، لعلّ أشملها وأجمعها تعريف الإمام ابن تيمية:

"الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"((٢)).

((١)) – **المعجم الوجيز (باختصار يسير) ص٢٢٨، ٢٢٩.**

((٢)) – **مجموع الفتاوى للإمام: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) ج١٥ ص١٥٧، ١٥٨. المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن=**

الجن لغة:

أصل الجن الشيء المستور غير المرئي:

يقول الراغب الأصفهانى((١)): "أصل الجِنِّ: ستر الشيء عن الحاسة، يقال: جَنَّه الليل وأَجَنَّهُ وجَنَّ عليه، فَجَنَّهُ: ستره، وأَجَنَّه جعل له ما يجنّه، كقولك: قبرته وأقبرته، وسقيته وأسقيته، وجَنَّ عليه كذا: ستر عليه، قال عزّ وجل: فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً(٢)"(٣).

"الجِنّ. ويقال على وجهين:

أَحدهما: للرّوحانيّين المستَتِرةِ عن الحوّاسّ كلِّها بإزاءِ الإنس. فيدخل فيه الملائكة والشياطين. وكل ملائكةٍ جِنٌّ وليس كلّ جنّ ملائكة. وقيل: بل الجِنّ بعض الروحانيين. وذلك أَن الرّوحانيّين ثلاثة: أَخْيَارٌ وهم الملائكة، وأَشرارٌ وهم

=قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

((١)) – هو: الإمام العلاَّمة أبو القاسم حسين بن محمد بن المُفَضَّل الرَّاغب الأصفهاني، صاحب المصنَّفات وكان في أوائل المائة الخامسة، له "مفردات القرآن" و"أفانين البلاغة" و"المحاضرات" و"تفصيل النشأتين " و"تفسير القرآن" و"درَّة العادل" وكتاب "المعاني الأكبر" و"احتجاج القراء" إملاء و"الذريعة في محاسن الشريعة" و"كتاب الأخلاق" والكل بالغ نهاية الحسن. ذكر الإمام فخر الدين الرَّازي في "تأسيس التقديس"، أن الراغب من أئمة السنَّة وقَرَنَهُ بالغزَّالي. ذكره أبو الخير": سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ) ج٢ ص٥٦، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا ٢٠١٠م.

(٢) – سورة الأنعام (٧٦).

(٣) – انظر: المفردات في غريب القرآن، للإمام/ الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت ٥٠٢هـ) ص٢٠٣. المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.

الشياطين، وأَوساطٌ فيهم خيار وشِرار وهم الجِنّ. ويدلّ على ذلك قوله تعالى {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استمع نَفَرٌ مِّنَ الجن}[١] إلى قوله {ومِنَّا القَاسِطُون}[٢] . (والجنون أَمر حائل بين النَّفس والعقل)"[٣].

الجن اصطلاحا:

الجن نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، ولكنهم مجردون عن المادة البشرية، مستترون عن الحواس، لا يُرَوْن على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على التشكل[٤].

السورة لغة:

تطلق السورة على المنزلة والشرف، يقول الإمام الفيروزابادي[٥]:

---

(١) – سورة الجن (١).

(٢) – سورة الجن (١: ١٤).

(٣) – بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للإمام/ مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ج٢ ص٢٥٤. المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

(٤)– العقائد الإسلامية، المؤلف: سيد سابق (المتوفى: ١٤٢٠هـ) ص١٣٣، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت.

(٥) – "الفِيرُوزَابادي (٧٢٩ – ٨١٧ هـ = ١٣٢٩ – ١٤١٥ م).

محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد (سنة ٧٩٦ هـ فأكرمه ملكها الأشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها. وانتشر اسمه في الآفاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفي في زبيد. أشهر كتبه (القاموس المحيط – ط) أربعة أجزاء. و (المغانم المطابة في معالم طابة – ط)=

"والسُّورَةُ: المَنْزِلَةُ،

و. من القرآنِ: م لأَنَّها مَنْزِلَةٌ بَعدَ مَنْزِلَةٍ، مَقْطُوعَةٌ عن الأُخْرَى، والشَّرَفُ، وما طالَ من البِناءِ وحَسُنَ، والعَلامَةُ، وعِرْقٌ من عُرُوقِ الحائِطِ

ج: سُوْرٌ وسُوَرٌ"(١).

ويقول الإمام السيوطي(٢) عن أصل كلمة (سورة):

=القسم الجغرافي منه، حققه ونشره حمد الجاسر، وبقية الكتاب مخطوطة عنده. وينسب للفيروزابادي (تنوير المقباس في تفسير ابن عباس–ط) وله (بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز) و(نزهة الأذهان في تاريخ أصبهان) انظر:الأعلام للزركلى ج٧ ص١٤٦.

(١) – القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ) ص٤١١. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

(٢) – "الجَلَال السُّيُوطي (٨٤٩ – ٩١١ هـ = ١٤٤٥ – ١٥٠٥ م)

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل،منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه. ومن كتبه (الإتقان في علوم القرآن – ط) و (إتمام الدراية لقراء النقاية – ط) كلاهما له، في علوم مختلفة، و (الأحاديث المنيفة – خ) ، و (الأرج في الفرج – ط) و (الاذكار في ما عقده الشعراء من الآثار – خ) و (إسعاف المبطإ في رجال الموطأ – ط) و (الأشباه والنظائر – ط) في العربية، و (الأشباه والنظائر – ط) في فروع الشافعية، ... " انظر الأعلام ج٢ ص٣٠١، ٣٠٢.

"قَالَ الْقُتَبِيُّ: السُّورَةُ تُهْمَزُ وَلَا تُهْمَزُ فَمَنْ هَمَزَهَا جَعَلَهَا مِنْ أَسْأَرَتْ أَيْ أَفْضَلَتْ مِنَ السُّؤْرِ وَهُوَ مَا بَقِيَ مِنَ الشَّرَابِ فِي الْإِنَاءِ كَأَنَّهَا قِطْعَةٌ مِنَ الْقُرْآنِ وَمَنْ لَمْ يَهْمِزْهَا جَعَلَهَا مِنَ الْمَعْنَى الْمُتَقَدِّمِ وَسَهَّلَ هَمْزَهَا.

وَمِنْهُمْ مَنْ يُشَبِّهُهَا بسور الْبِنَاءِ، أَيْ الْقِطْعَةُ مِنْهُ أَيْ مَنْزِلَةٌ بَعْدَ مَنْزِلَةٍ وَقِيلَ مِنْ سُوَرِ الْمَدِينَةِ لِإِحَاطَتِهَا بِآيَاتِهَا وَاجْتِمَاعِهَا كَاجْتِمَاعِ الْبُيُوتِ بِالسُّورِ وَمِنْهُ السُّوَارُ لِإِحَاطَتِهِ بِالسَّاعِدِ.

وَقِيلَ: لَارْتِفَاعِهَا لِأَنَّهَا كَلَامُ اللَّهِ وَالسُّورَةُ الْمَنْزِلَةُ الرَّفِيعَةُ قَالَ النَّابِغَةُ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً

تَرَى كُلَّ مُلْكٍ حَوْلَهَا يَتَذَبْذَبُ

وَقِيلَ: لِتَرْكِيبِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ مِنَ التَّسَوُّرِ بِمَعْنَى التَّصَاعُدِ وَالتَّرَكُّبِ وَمِنْهُ: {إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ}.

وَقَالَ الْجَعْبَرِيُّ: حَدُّ السُّورَةِ قُرْآنٌ يَشْتَمِلُ عَلَى آي ذِي فَاتِحَةٍ وَخَاتِمَةٍ وَأَقَلُّهَا ثَلَاثُ آيَاتٍ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: السُّورَةُ الطَّائِفَةُ الْمُتَرْجَمَةُ تَوْقِيفًا أَيِ الْمُسَمَّاةُ بِاسْمٍ خَاصٍّ بِتَوْقِيفٍ مِنَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-"[1].

السورة اصطلاحا:

"الطائفة من القرآن المسماة باسم خاص، والتي أقلها ثلاث آيات"[2].

---

(١) – الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ج١ ص١٨٦. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(٢) – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للإمام الأكبر/ محمد سيد طنطاوي ج١ ص٧٦. الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

الأحقاف لغة:

"والأحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء إذا اعوج، ويقال له الشحر من بلاد اليمن. وقيل: بين عمان ومهرة"(١).

المقصود بسورة الأحقاف:

سورة مكية، آياتها خمس وثلاثون آية، ترتيبها في المصحف السادسة والأربعون، بين سورتي الجاثية ومحمد.

*****

(١) – غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ) ج٦ ص١٢٣. المحقق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ.

المطلب الأول
بين يدي آيات سورة الأحقاف

قال تعالى: "وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"(١).

سبب نزول الآيات:

النبي –صلى الله عليه وسلم– أُغلقت في وجه دعوته كل أبواب القلوب في مكة، وبخل أهلها بنصرة دعوته أو ترك دعوته حرة طليقة، وأخذوا يعذّبون كل من آمن ويتوعدون من لم يؤمن، وشردوا المسلمين وآذوهم، لا لشيء إلا أن يقولوا ربنا الله!

قرر النبي –صلى الله عليه وسلم– أن يخرج بدعوته خارج مكة علّه يجد قبولا أو نصرة لدعوته.

ذهب إلى الطائف فوجد قوما أقسى قلوبا، وأبشع فعالا، وأعظم سفاهة.

فسلطوا العبيد والصبيان والسفهاء عليه يرمونه بالحجارة حتى سالت دماؤه الزكية صلى الله عليه وسلم.

وعاد النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى مكة حزينا على كفرهم وعنادهم ومحاربتهم لله ورسوله.

---

(١) – سورة الأحقاف (٢٩ – ٣٢).

وهو في الطريق أرسل الله –تعالى– إليه نفرا من الجن يستمعون القرآن فآمنوا به، ودعوا قومهم إلى الإيمان به.

وفي ذلك يقول الإمام ابن هشام[1]: "ثُمَّ إنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– انْصَرَفَ مِنْ الطَّائِفِ رَاجِعًا إلَى مَكَّةَ، حِينَ يَئِسَ مِنْ خَيْرِ ثَقِيفٍ، حَتَّى إذَا كَانَ بِنَخْلَةَ قَامَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ يُصَلِّي، فَمَرَّ بِهِ النَّفَرُ مِنْ الْجِنِّ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَهُمْ– فِيمَا ذُكِرَ لِي– سَبْعَةُ نَفَرٍ مِنْ جِنِّ أَهْلِ نَصِيبِينَ، فَاسْتَمَعُوا لَهُ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَلَّوْا إلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ، قَدْ آمَنُوا وَأَجَابُوا إلَى مَا سَمِعُوا. فَقَصَّ اللَّهُ خَبَرَهُمْ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ... إلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ). وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ) إلَى آخِرِ الْقِصَّةِ مِنْ خَبَرِهِمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ"[2].

---

(١) –"عبد الملك بن هشام ابن أيوب العلامة النحوي الأخباري أبو محمد الذهلي السَّدُوْسِيُّ، وَقِيْلَ: الحِمْيَرِيُّ المَعَافِرِيُّ البَصْرِيُّ نَزِيْلُ مِصْرَ.

هَذَّبَ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ، وَسَمِعَهَا مِنْ زِيَادٍ البَكَّائِيِّ صَاحِبِ ابْنِ إِسْحَاقَ، وَخَفَّفَ مِنْ أَشْعَارِهَا وَرَوَى فِيْهَا مَوَاضِعَ عَنْ عَبْدِ الوَارِثِ بنِ سَعِيْدٍ، وَأَبِي عُبَيْدَةَ رَوَاهَا عَنْهُ: مُحَمَّدُ بنُ حَسَنٍ القَطَّانُ، وَعَبْدُ الرَّحِيْمِ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ البَرْقِيِّ، وَأَخُوْهُ أَحْمَدُ بنُ البَرْقِيِّ.

وَلَهُ مُصَنَّفٌ فِي أَنسَابِ حِمْيَرٍ وَمُلُوكِهَا.

وَالأَصَحُّ أَنَّه ذُهْلِيٌّ كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو سَعِيْدِ بنُ يُوْنُسَ، وَأَرَّخ وَفَاتَه فِي ثَالِثَ عَشَرَ رَبِيْعٍ الآخِرِ سَنَةَ ثَمَانٍ عَشْرَةَ وَمائَتَيْنِ" انظر: سير أعلام النبلاء، للإمام/ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) ج٨ ص٤٦٤. الناشر: دار الحديث– القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

(٢) – السيرة النبوية لابن هشام، للإمام/ عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) ج١ ص٤٢٢. تحقيق: مصطفى السقا=

مناسبة الآيات لما قبلها:

أما مناسبة آيات الجن بما قبلها في سورة الأحقاف، فيقول الإمام الألوسي(١):

"ووقوعها أثر قصة هود وقومه وإهلاك من أهلك من أهل القرى لأن أولئك كانوا ذوي شدة وقوة كما حكي عنهم في غير آية والجن توصف بذلك أيضا كما قال تعالى: قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ)(٢) ووصفهم بذلك معروف بين العرب فناسبت ما قبلها لذلك مع ما قيل أن قصة عاد متضمنة ذكر الريح وهذه متضمنة ذكر الجن وكلاهما من العالم الذي لا يشاهد"(٣).

=وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م.

(١) - الآلُوسي الكَبير (١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ = ١٨٠٢ - ١٨٥٤ م)

محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهدا. تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ وعزل، فانقطع للعلم. ثم سافر (سنة ١٢٦٢ هـ إلى الموصل، فالأستانة، ومر بماردين وسيواس، فغاب ٢١ شهرا وأكرمه السلطان عبد المجيد. وعاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمر الى أن توفي. من كتبه (روح المعاني - ط) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، و (نشوة الشمول في السفر إلى اسلامبول - ط) رحلته إلى الآستانة، و (نشوة المدام في العود إلى دار السلام - خ).." انظر: الأعلام، للزركلي ج٧ ص١٧٦.

(٢) - سورة النمل (٣٩).

(٣) - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للإمام/ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ج١٣ ص١٨٧. المحقق: علي عبدالباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

أول ما سمعه الجن من النبي –صلى الله عليه وسلم–:

وأما عن أول ما سمعته الجِنة من القرآن الكريم من لسان النبي –صلى الله عليه وسلم–، فيقول الإمام العز بن عبد السلام(١): "وكانت السورة التي قرأها ببطن نخلة {سَبِّحِ اسم ربك الأعلى}"(٢).

وفي تفسير الماوردي أن السورة التي كان يقرأها ببطن نخلة {اقرأْ بِاسمِ

---

(١) – إمام المذهب الشافعي: "عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب، الشيخ عز الدين أبو محمد السلمي الدمشقي الشافعي، شيخ المذهب ومفيد أهله، وصاحب مصنفات حسان؛ منها التفسير، واختصار النهاية، والقواعد الكبرى، والصغرى، وكتاب الصلاة، والفتاوى الموصلية، وغير ذلك. ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة، وسمع كثيرا، واشتغل على فخر الدين بن عساكر وغيره، وبرع في المذهب، وعلوم كثيرة، وأفاد الطلبة، ودرس بعدة مدارس بدمشق، وولي خطابتها، ثم انتقل عنها إلى الديار المصرية، فدرس بها، وخطب وحكم، وانتهت إليه رئاسة المذهب. وتوفي في عاشر جمادى الأولى، وقد نيف على الثمانين، ودفن من الغد بسفح المقطم، وحضر جنازته السلطان الظاهر وخلق كثير، رحمه الله تعالى". البداية والنهاية، للإمام/ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ج١٧ ص٤٤١، ٤٤٢ (باختصار). تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٢) – تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، للإمام/ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (ت ٦٦٠هـ) ج٣ ص١٨٩. المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

رَبِّكَ}[1].

هل الجن الوارد ذكرهم في سورة الأحقاف هم بعينهم في سورة الجن؟

الواضح من سياق الآيات أن السورتين تحدثتا عن نفس القصة، ولكن سورة الأحقاف قد سلطت الضوء على دعوة الجن لقومهم، وسورة الجن سلطت الضوء على حقيقة الجن وتجربتهم الشخصية في الكفر والإيمان، وأنواعهم.

ولكن هناك من العلماء من يرى أن سورة الأحقاف تتحدث عن موقف، وسورة الجن تتحدث عن موقف آخر.

وهؤلاء يرون أن سورة الجن تتحدث عن استماع الجن دون شعور النبي –صلى الله عليه وسلم– بهم، ثم التقوه بعد ذلك بعلمه وهو ما جاء في سورة الأحقاف، يقول الإمام القشيري: "قيل: إن الجنّ كانوا يأتون السماء فيستمعون إلى قول الملائكة، فيحفظونه، ثم يلقونه إلى الكهنة، فيزيدون فيه وينقصون.. وكذلك كانوا في الفترة التي بين نبيّنا صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام. فلمّا بعث نبيّنا صلى الله عليه وسلم ورجموا بالشّهب علم إبليس أنه وقع شيء ففزّ جنوده، فأتى تسعة منهم إلى بطن نخلة واستمعوا قراءته صلى الله عليه وسلم فآمنوا، ثم آتوا قومهم وقالوا: إنّا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به... إلى آخر الآيات.

وجاءه سبعون منهم وأسلموا وذلك قوله تعالى: (وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ

---

(١) – تفسير الماوردي = النكت والعيون، للإمام/ علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ج٥ ص٢٨٥. المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

الْجِنِّ..)"[١].

ويقول الإمام ابن عطية: " والتحرير في هذا أن النبي –صلى الله عليه وسلم– جاءه (جن) دون أن يعرف بهم، وهم المتفرقون من أجل الرجم، وهذا هو قوله تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ) ثم بعد ذلك وفد عليه وفد، وهو المذكور صرفه في هذه الآية. قال قتادة: صرفوا إليه من نينوى، أشعر به قبل وروده"[٢].

يقول الإمام الأكبر/ محمد سيد طنطاوي: "ويبدو لنا من مجموع هذه الروايات أن لقاء النبي صلّى الله عليه وسلّم بالجن قد تعدد، وأن هذه الآيات تحكى لقاء معينا، وسورة الجن تحكى لقاء آخر"[٣].

هل كان مع النبي –صلى الله عليه وسلم– أحد عندما التقى الجن؟

تعددت الروايات في ذلك، فهناك روايات تثبت وجود الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود، وروايات تنفي وجوده وعلى لسانه هو شخصيا.

من الروايات التي تثبت وجوده رضي الله عنه وأرضاه:

أخرج الإمام الترمذي عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: "لَا تَسْتَنْجُوا بِالرَّوْثِ، وَلَا بِالْعِظَامِ، فَإِنَّهُ زَادُ

---

(١) – لطائف الإشارات = تفسير القشيري، للإمام/ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ) ج٣ ص٦٣٧. المحقق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

(٢) – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للإمام/ أبي محمد عبد الحق بن غالب ابن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢هـ) ج٥ ص١٠٤. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

(٣) – التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للإمام الأكبر/ محمد سيد طنطاوي ج١٣ ص٢٠٥.

إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْجِنِّ". وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَسَلْمَانَ، وَجَابِرٍ، وَابْنِ عُمَرَ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، وَغَيْرُهُ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ الْجِنِّ"(١).

ومن الروايات التي تنفي وجوده:

أخرج الإمام مسلم عن عَامِرٍ، قَالَ: "سَأَلْتُ عَلْقَمَةَ: هَلْ كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ فَقَالَ عَلْقَمَةُ: أَنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ. فَقُلْتُ: هَلْ شَهِدَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ الْجِنِّ؟ قَالَ: لَا"(٢).

وأخرج الإمام مسلم أيضا عن عبد الله بن مسعود قَالَ:

"لَمْ أَكُنْ لَيْلَةَ الْجِنِّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَوَدِدْتُ أَنِّي كنت معه"(٣).

وهناك روايات تفيد أن ابن مسعود كان معه، ومنها ما أخرجه الإمام ابن كثيرعَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ} قَالَ: "ذُكِرَ لَنَا

---

(١) - سنن الترمذي، للإمام/ محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) ج١ ص٢٩ رقم: (١٨)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

(٢) - صحيح مسلم، للإمام/ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١ هـ) ج١ ص٣٣٢ رقم: (٤٥٠). المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥م.

(٣) - صحيح مسلم ج١ ص٣٣٣ رقم (٤٥٠).

أَنَّهُمْ صُرِفُوا إِلَيْهِ مِنْ نِينَوَى، وَأَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَقْرَأَ عَلَى الْجِنِّ فَأَيُّكُمْ يَتْبَعُنِي؟ " فَأَطْرَقُوا، ثُمَّ اسْتَتْبَعَهُمْ فَأَطْرَقُوا، ثُمَّ اسْتَتْبَعَهُمُ الثَّالِثَةَ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ ذَاكَ لَذُو نُدْبَةٍ فَأَتْبَعَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ أَخُو هُذَيْلٍ، قَالَ: فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِعْبًا يُقَالُ لَهُ: "شِعْبُ الْحَجُونِ"، وَخَطَّ عَلَيْهِ، وَخَطَّ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ لِيُثْبِتَهُ بِذَلِكَ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَهَالُ وَأَرَى أَمْثَالَ النُّسُورِ تَمْشِي فِي دَفُوفِهَا، وَسَمِعْتُ لَغَطًا شَدِيدًا، حَتَّى خِفْتُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ تَلَا الْقُرْآنَ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا اللَّغَطُ الَّذِي سَمِعْتُ؟ قَالَ: "اخْتَصَمُوا فِي قَتِيلٍ، فَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ"[(١)].

وما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل عن ابن مسعود: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ليلةَ الجن خَطَّ حوله، فكان يجيء أحدهم مثل سَواد النخل، وقال لي: "لَا تبرحْ مكانك، فأقرأهم كتابَ الله عز وجل"، فلما رأى الزُّطَّ قال: كأنهم هؤلاء، وقال النبي–صلي الله عليه وسلم–: "أمعك ماء؟ "، قلت: لا، قال: "أمعك نبيذ؟ "، قلت: نعم، فتوضأ به[(٢)].

ولكن هذه الرواية ضعفها الأئمة[(٣)].

---

(١) – تفسير القرآن العظيم، للإمام/ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ) ج٧ ص٢٩٥. المحقق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩م.

(٢) – المسند، للإمام/ أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ) ج٤ ص٢٢٦ رقم: (٤٣٥٣). المحقق: أحمد محمد شاكر

الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.

(٣) – يقول الإمام النووي: " هَذَا صَرِيحٌ فِي إِبْطَالِ الْحَدِيثِ الْمَرْوِيِّ فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ الْمَذْكُورِ فيه الوضوء بالنبيذ وحضور بن مَسْعُودٍ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ=

فلو اعتبرنا قول الأئمة الذين ضعفوا هذه الرواية فلا يوجد تعارض، وإن اعتبرنا صحتها فلا يوجد تعارض أيضا، حيث يمكن الجمع بأن الرواية التي تفيد التواجد أنه كان موجودا ولكن بعيدا عن مجلس الجن كما حكت الرواية، أو تواجد مع النبي –صلى الله عليه وسلم– بعد انتهاء المجلس حيث أراه النبي – صلى الله عليه وسلم– آثارهم.

يقول الإمام ابن كثير بعد ذكر الروايات المختلفة: "فَهَذِهِ الطُّرُقُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ إِلَى الْجِنِّ قَصْدًا، فَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، وَشَرَعَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَا هُمْ مُحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنَّ أَوَّلَ مَرَّةٍ سَمِعُوهُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِمْ، كَمَا قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ وَفَدُوا إِلَيْهِ كَمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ. وَأَمَّا ابْنُ مَسْعُودٍ فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَالَ مُخَاطَبَتِهِ الْجِنَّ وَدُعَائِهِ إِيَّاهُمْ، وَإِنَّمَا كَانَ بَعِيدًا مِنْهُ، وَلَمْ يَخْرُجْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ سِوَاهُ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَشْهَدْ حَالَ الْمُخَاطَبَةِ، هَذِهِ طَرِيقَةُ الْبَيْهَقِيِّ.

وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ مَرَّةٍ خَرَجَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَلَا غَيْرُهُ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ سِيَاقِ الرِّوَايَةِ الْأُولَى مِنْ طَرِيقِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَهِيَ عِنْدَ مُسْلِمٍ. ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ مَعَهُ لَيْلَةً أُخْرَى، وَاللَّهُ أَعْلَمُ"(١).

=الْجِنِّ فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ صَحِيحٌ وَحَدِيثُ النَّبِيذِ ضَعِيفٌ بِاتِّفَاقِ الْمُحَدِّثِينَ وَمَدَارُهُ عَلَى زَيْدٍ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ وَهُوَ مَجْهُولٌ". المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للإمام/ محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) ج٤ ص١٧٠. الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية.

وقد صحح أحمد محمد شاكر إسناد هذه الرواية ودافع عن صحتها. انظر تحقيقه لهذه الرواية في مسند الإمام أحمد ج٤ ص٢٢٦.

(١) – تفسير ابن كثير ج٧ ص٢٩٦.

رؤية النبي –صلى الله عليه وسلم– للجن.

هل رأى النبي –صلى الله عليه وسلم– الجن وقرأ عليهم؟ أم لم يرهم ولم يقرأ عليهم وهم الذين استمعوا؟

وردت روايات تنفي رؤية النبي –صلى الله عليه وسلم– لهم وقراءته عليهم، منها ما أخرجه الإمام مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ:

"مَا قَرَأَ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– على الْجِنِّ وَمَا رَآهُمْ. انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ. وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ. فرجعت الشياطين إلى قومهم. فقالوا: مالكم؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ. قَالُوا: مَا ذَاكَ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ حَدَثَ. فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَانْطَلَقُوا يَضْرِبُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا. فَمَرَّ النَّفَرُ الَّذِينَ أَخَذُوا نَحْوَ تِهَامَةَ (وَهُوَ بِنَخْلٍ، عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ. وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ) فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ اسْتَمَعُوا لَهُ. وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ. فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا! إنا سمعنا قرآنا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ. وَلَنْ نشرك بربنا أحدا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أنه استمع نفر من الجن}[1]"[2].

وهناك روايات تفيد أنه رآهم وقرأ عليهم، منها ما رواه مسلم أيضا: " أتانِي داعِي الجِنِّ فَذَهَبْتُ معهُ فَقَرَأْتُ عليهمُ القُرْآنَ"[3].

---

(١) – سورة الجن (١).

(٢) – صحيح مسلم ج١ ص٣٣١ رقم (٤٩٩).

(٣) – صحيح مسلم ج١ ص٣٣٢ رقم: (٤٥٠).

والحق أن النبي –صلى الله عليه وسلم– لم يرهم أول مرة، ثم أسلم عدد منهم وطلبوا الجلوس إلى بالنبي –صلى الله عليه وسلم– والاستماع منه فأجاب طلبهم.

ثمرة دعوة الجن:

لقد أثمرت دعوة الجن في قومهم، واستطاعوا أن يؤثروا في الكثيرين من إخوانهم وقدموا على رسلوا الله –صلى الله عليه وسلم– يتعلمون منه القرآن ويتفقهون في الدين ويحكمونه فيما بينهم.

وعند السمعاني أَن وَفد الْجِنّ ذَهَبُوا وأنذروا قَومهمْ، وعادوا إِلَى النَّبِي بعد مَا أسلم طَائِفَة كَثِيرَة مِنْهُم، وَذهب النَّبِي وَقَرَأَ عَلَيْهِم الْقُرْآن وعلمهم الْأَحْكَام"[1].

ويقول الإمام السمرقندي: " لما أنذرهم وخوفهم، جاء جماعة منهم إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلم بمكة، فلقيهم بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن، فأمرهم ونهاهم.."[2].

*****

(١) – تفسير القرآن، للإمام/منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت ٤٨٩هـ) ج٥ ص١٦٣. المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

(٢) – انظر: بحر العلوم، للإمام/ نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ) ج٣ ص٢٩٤.

المطلب الثاني
الفوائد من إيمان الجن وإقبالهم على الحق

إن إقبال الجن على الحق، وتفاعلهم معه، وإيمانهم به مليء بالفوائد والعبر لكل الأمة، العاصي والطائع، الداعي والمدعو، ومن أهم هذه الفوائد:

١- الإنسان لا ييأس أبدا من الدعوة إلى الله، ولينظر إلى المبشرات والمثبتات التي يمُنّ الله تعالى بها عليه

فرسول الله –صلى الله عليه وسلم– رُفضت دعوته في مكة وخارج مكة، وآذاه السفهاء وقتّلوا أتباعه، في ظل هذا الجو الملوّث بالكفر والعناد والاستكبار، فإننا لا نتوقع من أحد أن يستنشق صحيح الإيمان، وهذا يدعو إلى اليأس والإحباط، وترك الدعوة والرسالة.

ولكن الله هنا يرسل إلى نبيه –صلى الله عليه وسلم– نفرا من غير عالمه ومن غير جنسه يستمع إليه ويؤمن به، ليكون بشارة له وتطييبا لخاطره –صلى الله عليه وسلم–[١].

---

(١) – و قد شهد له قبلها عداس النصرانى من نينوى بالعراق وهو في الطائف، وقد سُرّ النبي بإسلامه: "فَلَمَّا رَآهُ ابْنَا رَبِيعَةَ، عُتْبَةُ وَشَيْبَةُ، وَمَا لَقِيَ، تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحِمُهُمَا، فَدَعَوْا غُلَامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا، يُقَالُ لَهُ عَدَّاسٌ، فَقَالَا لَهُ: خُذْ قِطْفًا (مِنْ هَذَا) الْعِنَبِ، فَضَعْهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ، ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ، فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ.

فَفَعَلَ عَدَّاسٌ، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُلْ، فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِيهِ يَدَهُ، قَالَ:

بِاسْمِ اللَّهِ، ثُمَّ أَكَلَ، فَنَظَرَ عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: وَمِنْ أَهْلِ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ، وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: نَصْرَانِيٌّ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نِينَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ=

٢- **قد يفتح الله لك بابا لا يخطر لك على قلب.**

قد تسعى لتنال شيئا خاصا بك، فلا تناله في التوقيت الذى تسعى إليه فيه، وقد تعلم أنك قد تصل إليه فيما بعد بالإصرار والعزيمة.

ولكن المهم في قصة الجن التي معنا، أن الله -تعالى- قد يصل بك إلى ما لم تفكر أنت في الوصول إليه، فبحضور قلبك مع الله تعلم أن ما وصلت إليه باختيار الله في التوقيت الذى أراده الله خير مما أردت الوصول إليه باختيارك أنت في الوقت الذى حددته أنت.

أما صاحب القلب الغافل فإنه لا يعبأ بذلك ويظل موقنا أنه ما وصل إلى ما يريد، ولا تهمه المبشرات، ولا يستغلها، ولا يتفاعل معها، وهذا هو الفشل بعينه.

فكم من أمور يختارها الله لنا ونفقدها بغفلتنا وجهلنا حكمة الله -تعالى- في كونه.

٣- **إنك لا تهدى من أحببت.**

قصة الجن هذه تخبرنا أن الهداية بيد الله وحده، ولا دخل لأحد لنا فيها، وأن الهداية لا تتوقف على ذكاء صاحبها وفصاحته، إنما هي وسائل تحسين عرض للدعوة والفكرة تعين المدعو على الاستماع والتفكير.

=وَسَلَّمَ-: مِنْ قَرْيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى، فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ ابْنُ مَتَّى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاكَ أَخِي، كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ، فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُقَبِّلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ

قَالَ: يَقُولُ ابْنَا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَمَّا غُلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ. فَلَمَّا جَاءَهُمَا عَدَّاسٌ، قَالَا لَهُ: وَيْلَكَ يَا عدّاس! مَا لَكَ تُقَبِّلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ؟ قَالَ: يَا سَيِّدِي مَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرٍ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ، قَالَا لَهُ: وَيْحَكَ يَا عَدَّاسُ، لَا يَصْرِفَنَّكَ عَنْ دِينِكَ، فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ" انظر: السيرة لابن هشام ج١ ص٤٢١.

أما تغيير ما في القلوب فهذا بيد الله وحده لا شريك له[١].

الله يقول: "وإذ صرفنا إليك" فالله –تعالى– هو الذى صرفهم إليه، وفرّغ عقولهم وقلوبهم من كل شيء حتى تُقبل إقبالا كاملا إلى ما يتلى عليهم.

فانظر إلى ذهاب النبي –صلى الله عليه وسلم– إلى أهل الطائف، ما زادهم إلا عنادا وكفرا، مع ذهابه إليهم وعرضه للدعوة أمامهم، ومع ما يعرفون عنه وعن قبيلته من حميد الأخلاق وجميل الصفات!

يقول الإمام الألوسي:

"واذكر لقومك وقت صرفنا إليك نفرا من الجن مقدرا استماعهم القرآن لعلهم يتنبهون لجهلهم وغلطهم وقبح ما هم عليه من الكفر بالقرآن والإعراض عنه حيث إنهم كفروا به وجهلوا أنه من عند الله تعالى وهم أهل اللسان الذي نزل به ومن جنس الرسول الذي جاء به وأولئك استمعوه وعلموا أنه من عنده تعالى وآمنوا به وليسوا من أهل لسانه ولا من جنس رسوله ففي ذكر هذه القصة توبيخ لكفار قريش والعرب"[٢].

٤- الانتفاع بالدين لا يكون إلا بالانصراف عن الدنيا إليه.

إن الله –تعالى– لم يقل وإذ أرسلنا، ولا وإذ أسمعنا وما شابه ذلك من كلمات، وإنما قال: "وإذ صرفنا إليك" أي: صرفنا قلوبهم عن كل شيء إلا عنك، أي: لم يكن في قلوبهم ولا عقولهم شيء من أمرهم ولا أمر الدنيا بما فيها إلا الاستماع لما يتلوه النبي –صلى الله عليه وسلم– فقبلته عقولهم، واطمأنت

---

(١) – والله يقول: "{إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [القصص: ٥٦].

ويقول: "{لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [البقرة: ٢٧٢].

(٢) – تفسير الألوسي ج١٣ ص١٨٧.

إليه قلوبهم، وهكذا كل من يريد الانتفاع بالقرآن لا بد أن يصرف عقله وقلبه وفكره عن كل شيء، ولا يكون ذهنه وعقله وكل كيانه حاضرا إلا مع القرآن الكريم، وانظر بعدها إلى التجليات الإلهية التي يمنّ الله –تعالى– بها عليك.

٥- **ما تحرم منه قد يكون سبب الوصول**

إن الجن كانوا يسترقون السمع، فلما بعث النبي –صلى الله عليه وسلم– مُنعوا من ذلك وكلما حاولوا رجموا بالشهب، فبحثوا عن السبب فوجدوه في بعثة النبي –صلى الله عليه وسلم–.

فأنصتوا لحديثه وانتهي الأمر بإسلامهم.

هم كانوا يجدون متعة في استراقهم السمع، ويرون أن ذلك ميزة لهم، ويستخدمون ذلك في الإضرار بخلق الله، وهاهم قد حُرموا من هذه الميزة.

ولكن الحرمان وصل بهم إلى الوصول، فما وصلوا إلا بعد أن حُرموا.

أغلقت في وجههم نافذة كانت تبعدهم عن ربهم بالاستغلال السيء، وفتح الله –تعالى– في وجوههم باب الوصول والنجاة.

الجميل: أنهم لم يضيعوا الفرصة، ودخلوا من الباب، وعملوا على إدخال غيرهم.

فحين تُحرم شيئا كن على يقين أن الله يريد بك الخير، وكن على أتم استعداد لانتهاز الفرصة، ولا تغلق على نفسك باب خير فتحه الله لك.

٦- **بحثك وجدّك هو سر وصولك.**

إن الروايات تقول بأن الجن لما مُنعوا من استراق السمع، أخذوا يبحثون عن سبب المنع والحرمان.

ويبدو أنهم كانوا صادقين فعلا في معرفة السبب، وأخذوا يطوفون المشارق والمغارب، فلما رأى العليم –سبحانه– صدقهم في ذلك بارك جدهم وجهدهم بأن

صرفهم إلى نبيه –صلى الله عليه وسلم– بعد أن صرفوا هم أنفسهم لمعرفة سبب الحرمان.

إن بعض الجن لم يُتعب نفسه ليعلم، أو لم يكن صادقا، أو لم يعبأ بالأمر فلم يصلوا.

أما هؤلاء الذين أتعبوا أنفسهم من أجل المعرفة، وتحلوا بالإيجابية، توّج الله سعيهم بالوصول إليه سبحانه.

فالله لم يضيع سعي الجن غير المسلم، بل بلغه أفضل مما يريد بسعيه، فهل تظن أن الله –سبحانه– يضيع سعيك وأنت مسلم؟

إيجابيتك هي نقطة انطلاقك وسر وصولك.

٧- **فليكن التركيز على المعدود وليس العدد**

كثير من الناس كل اهتمامه أن يكون له جمهورا عريضا، أو حضورا ملحوظا[١]، وهذا لا شك شيء جميل، ولكن حين يكون الحرص على تجنيدهم للحق في مواجهة الباطل، أما أن يكون الحرص كله على العدد بغض النظر عن جودة المعدود فهذا عين الخطأ.

الله حين صرف إلى نبيه –صلى الله عليه وسلم– جنّا يؤمن به ويدعو بدعوته لم يصرف إليه قبائل تحوى عشرات الآلاف من الجن، بل صرف إليه **نفرا** [٢] من الجن، لكن هؤلاء النفر كانوا يتمتعون بطاقة ونشاط وحماس لا يوجد في آلاف من الجن والإنس[٣].

---

(١) – وخاصة الشيوخ ومحفظي القرآن الكريم، فالأول يتباهى بكثرة الجموع، والثاني يتباهى بكثرة الخاتمين!

(٢) – وهو ما دون العشرة.

(٣) – وهذه رسالة إلى المربين والدعاة بصفة خاصة أن يهتموا بالمعدود وليس العدد.

فلا تستهن بقلة من يؤمن بفكرك ويسلم لاقتناعاتك إذا ما غرست فيهم الدعوة والفاعلية، فهناك فرد يعد بالألف، وهناك آلاف كالأنعام بل هم أضل.

٨- **عليك باختيار رسلك إلى الآخرين.**

حين تقوم بعمل عظيم[١] عليك أن تقوم باختيار من يعاونك ويكون صوتك بين الناس، لا مانع من أن يكون لك جمهورك العريض الذى تشعره باهتمامك شريطة أن لا تقرّه على باطل، أو أن لا تسكت على خطأ.

لكن خاصتك في الدعوة والفكرة لا بد أن تختارهم وفق أسس ومعايير تضمن نجاح دعوتك بتوفيق الله –تعالى–.

فالله لم يختر لنبيه –صلى الله عليه وسلم– مجموعات من الجن بطريقة عشوائية، بل اختار له نفرا حملوا الدعوة وبلغوا الرسالة بأحسن ما يكون التبليغ (وإذ صرفنا إليك نفرا) اختصهم الله واصطفاهم لعلمه أنهم الأقدر من بين عالم الجن على حمل الرسالة إلى أقوامهم.

فعلينا أن نتعلم وأن ننهل من المنهج الرباني في القرآن الكريم.

الإقبال العقلي والقلبي على صاحب الدعوة

إن كثيرا من الناس حين يجلسون في درس علم تجد أنه لا حظّ للعالم منهم إلا أبدانهم، أما عقولهم وقلوبهم ففي واد آخر، فكيف ينتفع هؤلاء بموعظة أو معلومة؟!

إن الله تعالى قال: "يستمعون" ولم يقل: "يسمعون" لأن السماع قد يكون بإقبال من العقل والقلب وقد يكون بغير إقبال، أما الاستماع فلا يكون إلا بإقبال عقلي وقلبي على المتكلم.

---

(١) – خاصة في مجال غرس الأفكار والعقائد وتصحيح المفاهيم.

وكأن الله –تعالى– يقول لنا: لن ينتفع بالقرآن ورسالاته إلا من أقبل عليه بسمعه وعقله وقلبه.

٩- التأدب في مجلس العلم يجلب الخير والبركة.

إن الجن حين سمعوا صوت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو يتلو القرآن وأصبحوا في حضرته، تأدبوا مع الخير الذى يسمعونه وقالوا: "أنصتوا" فمنعوا أنفسهم من أي حركة أو صوت يشغلهم عن هذا الشيء الجديد الذى يسمعونه، فلما منعوا أنفسهم عن ما يشغلهم وهم في حضرة الداعية الأول(١)، منع الله عنهم كل ما يعيق وصولهم إليه فوصلوا.

يقول الإمام ابن عجيبة: "قد استعملت الجن الأدب بين يديه صلّى الله عليه وسلم حيث قالوا: أنصتوا، فالجلوس مع الأكابر يحتاج إلى أدب كبير، كالصمت، والوقار، والهيبة، والخضوع، كما كانت حالة الصحابة– رضي الله عنهم– مع الرّسول صلّى الله عليه وسلم إذا تكلم أنصتوا كأنما على رؤوسهم الطير"(٢).

فهل يتأدب الجن في مجلس العلم قبل إسلامهم، وأنت أيها المسلم لا تتأدب وأنت في مجلس يذكرك بالله؟!

١٠- هيئ نفسك للانتفاع ينفعك الله

قد أُقبل على المخالف لي أو الموافق لي بقلبي وعقلي لا لأنتفع بكلامه، بل لمجرد معرفة ما يقول، أو لأجد في كلامه خطئا أُعلق عليه، لكن حتى تستثمر

---

(١) – صلى الله عليه وسلم.

(٢) – البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الإمام/ أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ) ج٥ ص٣٤٧. المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩هـ.

هذا الأقبال لا بد أن تهيئ نفسك لقبول الحق فيما تسمع وأن تأخذ بالأسباب التي تصل بك إلى ذلك، ومن الأسباب الاستماع الجيد، والفهم الصحيح.

فإذا ما هيأت نفسك لقبول الحق وبحثت عنه شرح الله صدرك لقبوله، وأفهمك ما لم تكن تفهم، وعلمك ما لم تكن تعلم.

وهذا ما حدث مع الجن، فقد هيأوا أنفسهم للاستماع مع الفهم والإدراك فوصلوا، وهذا هو معنى "وأنصتوا" والإنصات المطلوب معناه الاستماع مع حضور العقل والقلب بقصد الفهم والإدراك.

وما أجمل قول قتادة: "قد علم القوم أنهم لن يعقلوا حتى ينصتوا"[(١)].

١١- أعط نفسك فرصة لاستماع من يخالفك.

كثير من الناس لا يستمعون إلى المخالفين لهم في الرأي، وفي كثير من الأحيان يكون الرأي الآخر هو الصحيح.

بل إنه قبل أن يحاورك يقول لك عبارات تدل على الجهل والتعصب، يقول مثلا: أنت لن تقنعني، أنا لن أقتنع، مهما تحدثت لن تغير من رأيي، أنا ثابت على ما أنا عليه....

وبذلك يُضيع على نفسه معرفة الحق[(٢)] فضلا عن الاستجابة له.

لكن هؤلاء الجن الذين استمعوا قرآنا عجبا، لم يضعوا أيديهم في آذانهم، ولم ينصرفوا عن الاستماع لما يسمعونه لأول مرّة، بل قرروا أن يستمعوا هذا الكلام الجديد من رجل ليس من جنسهم، ومن أول كلمة سمعوها "فلما حضروه قالوا أنصتوا".

---

(١) - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للإمام/ محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ - ٣١٠هـ) ج٢٢ ص١٣٩. توزيع: دار التربية والتراث - مكة المكرمة-.

(٢) - وقد يكون عالما به ولكنه مبغض لشخص صاحب الحق، أو حاقد عليه.

ولما أعطوا لأنفسهم فرصة الاستماع لمن يخالفهم فكرا وجنسا ودينا ووطنا وخلقة ومعيشة ... أبصرت أعينهم الحقيقة وسمعت آذانهم الحق النازل من السماء، ولانت قلوبهم له.

فهل تكون أنت أقل من الجن في ذلك؟

١٢- **فليعن بعضنا بعضا**

إن كثيرا منا يتساقط يوما بعد يوم في مستنقع المعصية والرزيلة، وقد يكون من الأسباب أننا لم نعنه على نفسه وشيطانه(١).

إن التواصي بالحق والصبر بيننا أصبح غائبا عن المشهد، هذا يجعل البعض يتمادى في غيه وفجره.

إن الجن حين سمعوا النبي -صلى الله عليه وسلم- يتلو القرآن قال بعضهم لبعض: أنصتوا.

لم يقل القرآن: "قال أحدهم أو كبيرهم أنصتوا "ولكن "**قالوا** أنصتوا" أي: إنهم جميعا تواصوا فيما بينهم بذلك، فمن يستطيع أن يخرق هذه الأوامر والتعليمات؟

١٣- **الصحبة الصالحة أكبر عون لك في طريقك إلى الله.**

هؤلاء الجن لولا أنهم على قدر كبير من الأخلاق الحميدة لما اصطفاهم الله لنبيه في هذا التوقيت، وفعالهم تدل على ذلك.

لا شك أن كل واحد فيهم انتفع واستفاد بصاحبه، وكل واحد منهم أعان الآخر على الحق والصدع به والدعوة إليه.

ولو أن بينهم بعض المشاغبين والمعاندين لما استطاعوا أن يكونوا يدا واحدة مع الحق ضد الباطل.

---

(١) - وقد يكون السبب نابعا من نفسه الأمارة التي لم تستجب لنصح ناصح ولا موعظة واعظ.

فاحرص على أن تكون صحبتك صالحة، لأنك مع الصحبة الصالحة حتى وإن أردت السقوط فلن يسمحوا لك.

ولتكن صحبتكم إيجابية، صحبة تسخر كل طاقاتها لنصرة الحق ونشره.

١٤- **الإيمان والالتزام الشخصي لا يكفيان.**

كثير من الناس يظن أن الواجب هو أن أعمل أنا في نفسى فقط، ولا يدركون ما أدركه الجن من أول وهلة أن الإسلام دين التزام وإلزام.

الجن لم يجالسوا النبي –صلى الله عليه وسلم– من بداية الدعوة، ولم يسمعوا منه القرآن كله، بل استمعوه مرّة واحدة فقط[١] فخرجوا من عنده دعاة إلى قومهم بعد أن آمنوا.

هم رأوا أن مجرد الإيمان والالتزام الشخصي لا يكفي، وهذا هو الحق، لأن الإسلام دين دعوة، ودعوته عالمية تشمل كل الإنس وكل الجن.

١٥- **الأصل في الخير التعجيل.**

كثير من المسلمين يسوّفون في الخير.

يسوفون في التوبة والالتزام....

يسوفون في تعلم ما ينفعهم.....

والغريب أن أكثر ما يسوفون فيه هو أمر الآخرة!

إن بركة العلم في نشره وتبليغه، وزيادة الإيمان في القلب من أسبابها الانتقال به إلى الآخرين، بل إن نشر العلم أو الدين سبب من أسباب التثبيت في القلب، ولا يدرك ذلك إلا من جرّبه وذاقه.

إن الجن أدركوا ذلك، فمجرد أن انتهي النبي –صلى الله عليه وسلم– من

---

(١) – وهي أول مرة.

القراءة أسرعوا إلى قومهم يبلغونهم الدعوة والرسالة، وينقلون إليهم ما سمعوا[١].

فهل نعجّل بالخير قبل أن يأتينا اليقين[٢]!

١٦- استعن بالله ولا تعجز.

كثير من الناس يتهربون من محاولات الإصلاح مع علمهم به وامتلاكهم لأدواته، وهروبهم نتج عن الاستهانة بقدراتهم، وأنهم قليل والفساد كثير، ضعفاء والمفسدون أقوياء.....

لكن هؤلاء الجن لم يقولوا كما يقول بعض الإنس مثل: ماذا نفعل ونحن قلة، لن نستطيع أن نغير، سيستهزئون بنا...

مجرد أن أبصروا الحق آمنوا به وأصبحوا جندا له، وقاموا بواجب الدعوة إليه ولم يبالوا بآراء الناس فيهم، لأنهم يريدون وجه الله –عز وجل–.

وغالبا الأفكار والمبادئ والعقائد تبدأ بواحد وهو صاحب الفكرة أو المبدأ، وعلى قدر نشاطه يكون الانتشار.

استجمع في نفسك ما تطلبه من غيرك.

كثير من محبي الظهور وطلب الرئاسة لا يلزمون أنفسهم بما يلزمون به غيرهم، وإنما يريدون الراحة والكسل مع الشهرة والسيط.

لكن هؤلاء الجن ضربوا المثل الأعلى في الالتزام أولا ثم في الدعوة ثانيا.

أي إنهم قاموا بواجب الدعوة في أنفسهم قبل أن يقوموا بها مع غيرهم.

بحثوا بجد واجتهاد، أعطوا لأنفسهم فرصة لاستماع الداعي، أقبلوا عليه بقلوبهم وعقولهم، هيأوا أنفسهم لقبول الحق والإذعان له، اتبعوا الحق فور

---

(١) – وكثير من المسلمين البشر يسمعون دروس العلم ولا ينقلونها حتى إلى أولادهم ولا أزواجهم ولا أصدقائهم.

(٢) – الموت.

علمهم به، أعان بعضهم بعضا على اتباع الحق، عجّلوا بنشر الحق الذى أيقنوا به....

هذا من أول جلسة، فهل صنعت أنت ذلك يا من عمرك في الإسلام عشرين وثلاثين وأربعين وخمسين عاما؟!

****

المطلب الثالث
الفوائد من دعوة الجن قومهم إلى الحق

إن القرآن الكريم اختار لنا هذا الأنموذج الدعوي الجني المتميز لنتأسى في عملنا الدعوي، ودعوة الجن قومهم إلى الحق اشتملت على كثير من عوامل النجاح والقوة، وفوائدها كافية لنجاح أي مؤسسة دعوية في أي مكان.

والدروس من دعوة الجن لا تحصر ولكن نتوقف هذه الوقفات المباركة مع أهمها:

١- **الكل يشارك.**

إن أول كلمة صدرت من أفواه الجن في دعوتهم "يا قومنا".

وهذا يدل على أن الكل شارك في الدعوة وتبصير الناس بالحق، ولم يعتمد أحد على أحد، بل الجميع شارك وكل واحد منهم كان إيجابيا يشعر بمسؤولية الدين التي ألقيت على عاتقه والتي تحمّل نشرها وتوصيلها إلى كل من قدر عليه.

فهل نتعلم منهم هذا الشعور ونتحمل المسؤولية كما تعلموا؟

٢- **استخدام أرق العبارات في الخطاب الدعوي.**

إن أول كلمة استخدمها الجن في دعوة قومهم هي "يا قومنا"، وهذه الكلمة تحمل الكثير من المعاني التي تخاطب القلب وتخاطب العقل.

فهي تشعرك بصلة الرحم وصلة القرابة والمصير المشترك بينك وبين الداعية.

وهي تشعرك بمدى حرص الداعية على نفعك وتقديم الخير لك، فهو منك

وأنت منه.

وأرادوا بذلك أن يمتلكوا زمام عقولهم وقلوبهم[١].

وهكذا ينبغي عليك وأنت تعرض فكرا، أو تصحح مفاهيما، أن تُشعر الطرف الآخر بحرصك على نفعه وأن تخاطبه بأرق العبارات.

٣- **كن مثيرا للانتباه.**

إن هؤلاء النفر من الجن نجحوا بهذه الكلمة الرقيقة (قومنا) في فتح القلوب، وفي نفس الوقت أثاروا بها انتباههم حتى يضمنوا إقبالهم عليهم.

فحين تدخل على أهلك وأول شيء تفعله تنادى عليهم، يا زوجي، يا أولادي، فمن المؤكد أنهم يقبلون عليك حتى يعلموا سر النداء المفاجئ.

وذكاء الجن أن إثارتهم لقومهم لم تكن بطريقة مزعجة ولا منفرة، بل بطريقة محببة تخاطب قلوبهم وعقولهم، وهذا هو المطلوب الآن.

٤- **التأييد.**

إن أول ما بدأ به نفر الجن دعوتهم لقومهم بعد النداء قولهم: "إنا سمعنا".

لم يقل أحدهم أنا الذى سمعت، ولم يقل أحدهم أنا أول من شعرت بالنبي ودعوتهم إلى سماعه، ولم يقل أحدهم..

بل "إنا سمعنا" أيّد بعضهم بعضا، وصدّق بعضهم بعضا، وهذا يعصمهم من الزلل والخطأ، ويقطع كل ذي طمع في أحدهم أن يستزله ويجنده ضد إخوانه في الدعوة[٢].

---

(١) - وهكذا فعل الأنبياء.

(٢) - وللأسف لا نرى ذلك الآن في الشيوخ، فكثير من الشيوخ يخالف بعضهم بعضا لمجرد الاختلاف والتخطئة فقط لا غير. أما دعاة الخلاعة فيؤيد بعضهم بعضا ويصدق بعضهم بعضا في الحق والباطل، والصواب والخطأ.

وهذا هو منهج الأنبياء "مصدقا لما بين يدي".

فهل نرى يوما المربين والموجهين المسلمين على هذا القدر من الوعي والمحافظة على النسيج والسياج الدعوى فيما بينهم؟ نسأل الله ذلك.

٥- **الدعوة لا تكون إلا عن يقين.**

كثيرون من الناس يريدون قيادة البعض عن طريق التهيئات والتخمينات، أو قيادتهم إلى ما يسمعون عنه.

أما هؤلاء الجن لم تكن دعوتهم عن جهل، ولا إلى ما سمعوا عنه، بل إلى ما سمعوه بأنفسهم وأيقنوا أنه الحق، لم يقولوا: إنا سمعنا عن كتاب، وإنما: إنا سمعنا كتابا.

لذلك كل كلمة من كلماتهم تفوح منها روائح اليقين والثقة.

دعوة منظمة مرتبة، دعوة ربانية قرآنية، لأنهم دعوا إلى ما علموه وأيقنوه، لا إلى ما اقتنع به غيرهم من إخوانهم أو سادتهم وقادتهم.

وهكذا ما تدعو الناس إليه لا بد أن تكون مقتنعا به، قد خبرته وعايشته وأيقنت به.

لا تقود الناس لمجرد الطمع في القيادة، فتنقل اقتناعات الآخرين إلى الناس على أنها اقتناعاتك وأفكارك.

٦- **التعريف قبل التكليف.**

إن دعاة الجن قبل أن يكلفوا قومهم بالإيمان بكتاب الله، عرفوهم به بصورة مجملة، وأنه كتاب عجيب ليس كبقية الكتب، وأنه نازل من السماء، وأنه يشبه الكتاب الذى أنزل على موسى، وأنه يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

فانظر إلى هذه الصورة المجملة بالعبارات الموجزة والألفاظ القليلة، والتي عرفتهم بما يؤمنون به قبل الطلب، وبطريقة تحملهم على الإيمان دون طلب.

نحتاج أن نعرّف الناس بالصلاة وفرضيتها وثمراتها و... قبل أن نقول: صلوا.

نحتاج أن نعرّف الناس بالله وبالنبي –صلى الله عليه وسلم – قبل أن نقول: اتبعوا.

٧- **التزيين قبل التصديق.**

دعاة الجن قبل أن يقولوا لقومهم (أجيبوا) زينوا الإيمان في قلوبهم حتى تكون (أجيبوا) بدهية نابعة من قلوبهم قبل أن تُقرع بها آذانهم.

بلغوهم أن هذا الكتاب النازل من السماء يهدي إلى الحق في مجال العقيدة، وفي مجال الإخبار عن الماضي والحاضر والمستقبل.

ويهدى إلى الحياة الطيبة المستقيمة عن طريق تشريعاته وأحكامه وآدابه

وأي عقل صحيح وقلب سليم لا يبحث عن ذلك في ظل فوضى الباطل والحياة المعوجة والأفكار المنحرفة والطرق الملتوية؟!

إن هذا التزيين للحق يجعلني أُقبل عليه دون طلب[١]، وهذا هو المنهج الإلهي (حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم).

٨- **الثقة قبل التطبيق.**

إن دعاة الجن بأسلوبهم هذا ملأوا قلوب من استجاب لهم ثقة في كتاب الله –تعالى– قبل يطلبوا منهم الإيمان به.

أخبروهم أنهم جميعا سمعوا بآذانهم ولم يسمعوا عنه، وأخبروهم أنه كتاب جديد يستحق الاستماع، وأخبروهم أنه نازل من السماء ككتاب موسى –عليه

---

(١) – من المؤكد أن هناك من يبغضون الاستقامة ويفرومن منها فرارهم من الأسد، ولكننا نتحدث عن المتعطشين لمعرفة الحق، وقد يكون أسلوب المبطلين في عرض باطلهم هو الذى شدّهم إلى الباطل وليس الباطل نفسه.

السلام- الذى أنزل من السماء، وأنه يصدق كل الأنبياء والكتب السابقة عليه، وأخبروهم أنه اشتمل على الحق في كل شيء، وأنه وحده الذى يملك المنهج للحياة المستقيمة الآمنة....

والجميل أن كل ذلك في سطر واحد، وليس في خطبة عرضها السماوات والأرض.

وغرس الثقة في المدعوين إلى فكرة أو عقيدة هو أهم شيء في الدعوة، والواقع يؤيد ذلك.

إن المنحرفين الرويبضة حاولوا صرف الناس عن القرآن والسنة وحملهم على مناهج مستوردة وأفكار غربية غريبة، ولكنهم في كل مرة كانوا يجرّون أذيال الخيبة في كل ميدان حلّوا فيه، ثم هداهم شيطانهم إلى السبب وراء تمسك المسلمين بإسلامهم وقول نبيهم -صلى الله عليه وسلم- والذى يكمن في ثقة المسلمين في العلماء الذين حملوا إليهم كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- في صدورهم وكتبهم.

فترى اهتمامهم وتركيزهم الآن ينصب في إفقاد المسلمين ثقتهم في علمائهم وفي كتب تراثهم، وظنهم أنهم يضربون الإسلام في مقتل![1].

فغرس الثقة في نفوس المدعويين هو أولى الأولويات اليوم.

٩- **الحرص على جذب المدعو بين الحين والآخر.**

نجد دعاة الجن هنا بعد هذا العرض المتميز لما سمعوه بأرق العبارات وأجزلها وأوجزها، نجدهم هنا يعيدون قلوب المدعويين إليهم بقولهم (يا قومنا).

وذلك لإشعارهم بالصلات التي تحدثنا عنها سابقا، وحرصا منهم على

---

(١) - وهذا زعمهم، ولكننا نسأل الله أن يجعل كيدهم في نحرهم وأن يعلي راية دينه، ويرد المسلمين إليه ردا جميلا.

امتلاك عقولهم وقلوبهم حتى لا تنصرف عنهم بالتفكير والتساؤلات، ليفصلوا بين العرض والطلب، فما سبق كان عرضا للمسموع، وما هو آت طلب للإيمان بما يستحق الإيمان.

ومع أنهم لم يستغرقوا وقتا في عرضهم ولا طلبهم إلا أنهم أدركوا أنهم لا بد أن يقوموا بعملية الفصل والجذب هذه حتى يجددوا نشاطهم، ويستجلبوا منهم إقبالا جديدا يكون على قدر المطلوب منهم، وهذا سر نجاح كثير من المربين والخطباء.

١٠- التجرد

إن دعاة الجن أول كلمات طلبهم من قومهم الإيمان "أجيبوا داعى الله وآمنوا به".

لم يرد ذكر لأحدهم في قضية الطلب، وإنما ورد في مسألة العرض للتأكيد وذلك في قولهم: "إنا سمعنا" وما ذكروا أنفسهم إلا لغرس الثقة في قلوبهم وحملهم على التصديق بما سمعوه يقينا.

أما في الطلب لم يقولوا: اسمعوا لنا، ولا استجيبوا لنا، ولا إنا ندعوكم...

كانوا يتمتعون بتجرد كامل، فلم ينسبوا لأنفسهم شيئا، ولم يظهروا من قريب أو بعيد في قضية الإجابة.

فمتى نمتلك هذا التجرد وتكون دعوتنا لله لا لأنفسنا ولا لفكرنا ولا لقادتنا ولا لجماعتنا؟

١١- الترغيب قبل الترهيب.

تزيين الإيمان في القلوب مطلوب، وتحبيب الدين إليهم مطلوب، ودائما اللين يؤثر في القلوب، وذكر المنافع والثمرات محبب إلى النفس، وقد أدرك دعاة الجن ذلك فبدأوا به في دعوتهم: "يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم".

أخبروهم أن الإيمان بالله وكتابه ورسوله يزيل الذنوب ويغسلها فلا يؤاخذ صاحبها عليها في الآخرة، وبالتالي فصاحب الإيمان بعيد عن عذاب الله في الآخرة.

وهذه رسالة تطمين لهم أنهم على ذنوبهم وكفرهم وتقصيرهم في حق الله – تعالى– إن هم أسلموا وآمنوا إيمانا صحيحا، فإن إيمانهم يغسل لهم ماضي الكفر والذنوب، ومستقبلهم الإيماني المشرق يضيئ لهم ماضيهم الكفري المظلم.

إن الذى يوقن أنه فاشل ولن ينجح لن يأخذ بالأسباب في شيء، بل تتوقع منه أي فساد وإفساد.

أما الذى يملك الأمل في النجاح فإنه يأخذ بالأسباب ويحاول الوصول للنجاح.

فلا تُفقدوا الناس الأمل في عفو الله –تعالى– وكرمه حتى لا يزدادون فسادا على فسادهم.

١٢- الترهيب لا غنى عنه بحال.

سبق منذ قليل أن الترغيب مهم في الدعوة، ولكن الترهيب على نفس القدر من الأهمية.

وإذا سألنا سؤالا: أيهما أنفع الترغيب أو الترهيب؟

هذا السؤال شبيه بسؤال يوجه إلى الطبيب: أيهما أنفع الحقن أم الشراب حلو المذاق؟

الإجابة الطبيعية: حسب الحالة المرضية.

نعم، قد يكون الترهيب أنفع للشخص والمجتمع من الترغيب كما لا يخفى على عاقل، بل قد يكون الترغيب في بعض الأحوال نوعا من أنواع السذاجة.

وإذا سألنا سؤالا بأيهما نبدأ الترغيب أم الترهيب؟ قلنا: الترغيب.

إن دعاة الجن بدأوا دعوتهم بالترغيب، واختتموها بالترهيب: "ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض...".

وفي الجمع بين الترغيب والترهيب يقول د/ وهبة الزحيلي:

"قالوا: ومن لا يجب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم محمدا إلى توحيد الله وطاعته، فلا يتمكن من الإفلات من الله، ولا يعجز الله أبدا، والمعجز: الذاهب في الأرض، لتعجيز طالبه، وليس له من غير الله أنصار ينصرونه ويمنعونه من عذاب الله، أولئك الذين لا يجيبون داعي الله في خطأ واضح، وانحراف ظاهر عن الحق، وهذا تهديد ووعيد، فجمع الجن في كلامهم على طريقة القرآن بين الترغيب والترهيب"(١).

١٣- **تعظيم الله في القلوب واجب.**

إن دعاة الجن بدأوا بتحبيب الله -سبحانه- وتزيين كتابه إلى قلوبهم، ولكنهم انتهوا بتعظيم الله -تعالى- في قلوبهم.

مهم جدا الترغيب، والترهيب على نفس القدر من الأهمية، ولكن الترغيب أولا.

مهم جدا تحبيب الله -جل وعلا- إلى القلوب، والتعظيم على نفس القدر من الأهمية، ولكن التحبيب أولا.

حبِّب الله الرحمن الرحيم إليه، واجعله يعظمه ويهابه ويخافه لأنه الجبار والمنتقم والقادر.

لا بد أن أحدث توازنا في قلبه، فإذا ما غرّه عفو الله وحلمه وكرمه، ردّه جبروته وعظمته وانتقامه وقدرته إلى الصواب.

---

(١) - التفسير الوسيط، د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي ج٣ ص٢٤٢٦. الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

وإذا أخافه انتقام الله وقدرته وبطشه، رده عفو الله وحلمه وكرمه إلى الصواب.

فكما أن الحلم والعفو والجود لصالحك، فكذلك الجبار والمنتقم والعظيم لصالحك.

إن الجن بينوا لقومهم أنهم مهما بلغوا في القوة والخفة فلن يعجزوا الله، ومهما كان تحت أيديهم من عدد وعدة فلن ينفعهم من الله أحد، ولن يجيرهم من الله أحد.

وهذا الأسلوب من الخطاب يضبط البوصلة العقلية في اتجاه التفكير الصحيح(١).

١٤- **القضاء على أعظم ما يملكه المخالف.**

إن الذى يُخرج نفسه عن دائرة التكليف يركن إلى شيء يظن أنه ينجيه، أو هكذا يقنع نفسه ويبرر لها.

حين تريد التربية لا بد أن تقضي له على هذا الشيء الذى يركن إليه.

فإن كان يغره عفو الله وغفرانه، أفهمناه أن عفوه ورحمته للتائبين وليس للمُصرّيين.

وإن كان يغره ما فيه من جاه وسلطان ومنعة، أفهمناه أن كل ذلك لا يغني عنه من الله شيئا، وأن الملك في الآخرة للواحد القهار.

وإن كان يغره نسبه وحسبه، أفهمناه أنه إذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم.

وإن كان يغره إنسانيته وآدميته وكرامة الله -تعالى- لبنى آدم، أفهمناه أن هناك الكثيرين من بنى آدم كالأنعام بل هم أضل.

---

(١) - وصدق من قال: من أمن العقوبة أساء الأدب.

وإن كان يغره علمه وحفظه للقرآن مع استمرائه للمعاصي، أفهمناه أن هناك علماء وصفهم الله بالكلاب تارة والحمير تارة.

وهكذا نبحث عن سر الغرور والمعصية ونقضي عليه حتى نقيم الحجة عليه ونبرأ إلى الله –تعالى– منه.

دعاة الجن هم أدرى الناس بقومهم، وهم يدركون أنهم أصحاب طبيعة خاصة، فهم أصحاب خفة وهرب، فقد يظنون أنهم يستطيعون الهرب والإفلات والتشكل في أشكال مختلفة حتى لا يُمسك بهم أحد، فقضوا لهم على ما من شأنه أن يغتروا به، فمهما وصلتم في الخفة والقدرة على التهرب والإفلات فهذا مع عالم المخلوق، أما مع الله فلن يعجزه شيء ولن ينصركم منه أحد.

فهل نتعلم من الجن ما أرادنا الله أن نتعلم منهم.

١٥- **توصيف حال العصاة.**

حين تتحدث عن الضلال المبين الذى يقع فيه الخارجين عن منهج الله – سبحانه– تجد الكثيرين يقولون لك: أنت مَن حتى تحكم عليه؟ قد تكون نهايته أفضل منك، قد يختم له بالخير، قد يكون من أهل الجنة...

ونسوا هؤلاء أننا لم نحكم على مصيره في الآخرة حتى يقولوا ما قالوا، لم نقل إنه من أهل النار، ولو قلنا لحق لهم أن يقولوا: قد يختم له بالخير، وقد تكون نهايته أضل، ومكانته عند الله أعلى منك في الآخرة.

لكننا نتحدث عن العصاة بمنهج الله –سبحانه– لحظة عصيانهم وفسقهم وخروجهم عن منهج الله –تعالى–، ونقول لهم هذا ضلال واضح حتى نعينهم على الخروج من الضلال إلى الحق، ومن الظلام إلى النور، وحتى تظهر الصورة لغيرهم فلا يقعوا في مثل ما وقعوا فيهم، فتوصيف حالهم يصب في مصلحتهم ومصلحة المجتمع.

إن الدعاة من الجن أخبروا قومهم أن الذى لا يستجيب لله ورسوله قد وقع في الضلال البيّن الواضح (أولئك في ضلال مبين).

فلتكن نظرتك للأشخاص قرآنية ولا تبالي بمن تستفزه مصطلحات القرآن الكريم.

*****

المطلب الرابع
الفوائد العامة من ذكر آيات الجن في سورة الأحقاف

إن آيات الجن في سورة الأحقاف تحمل إلينا الكثير من الرسائل الربانية التي تظهر عظمة هذا النموذج الدعوي الراقي من عالم الجن، وتستحثنا على أن نتعلم منه ونقتدي به في إيمانه، ونشاطه، وهمته ودعوته، ومن أبرز هذه الفوائد العامة:

١- **توبيخ المشركين والمسلمين المقصرين.**

إن إخبار القرآن الكريم بإيمان الجن في وقت كفر الإنس لهو توبيخ للإنس على كفرهم وعنادهم.

فمَن الأولى بالإيمان برسول الله محمد –صلى الله عليه وسلم–؟

الأولى بالإيمان هم الإنس[١]، وذلك لأن الداعي بشر إنسي مثلهم، يشاركهم الخلقة والهيئة واللسان والموطن والعادات والتقاليد و....

أما الجن فهم مختلفون تماما عن عالم الإنس طبيعة وخلقة وتعايشا و....

فحين يؤمن به المختلف معه في كل شيء ولا يؤمن به المتفق معه في كل شيء فهذا دليل على غباء وسفاهة الإنس.

يقول الإمام القرطبي: "(وَإِذْ صَرَفْنا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ) هَذَا تَوْبِيخٌ لِمُشْرِكِي قُرَيْشٍ، أَيْ إِنَّ الْجِنَّ سَمِعُوا الْقُرْآنَ فَآمَنُوا بِهِ وَعَلِمُوا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ مُصِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ"[٢].

---

(١) – والدعوة كانت في أهل مكة وقتها.

(٢) – الجامع لأحكام القرآن، للإمام/ محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ج١٦ ص٢١٠. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

لنا أن نسأل سؤالا آخر:

مَن الأولى بالدعوة الجن أم المسلمون من الإنس؟

لا شك أن المسلمين من الإنس أولى بالدعوة إلى الدين ونشره والدفاع عنه.

فحين يقوم الجن بالدعوة إلى الدين من أول يوم يؤمنون فيه، ويقصر المسلم الذى مرّ عليه خمسون عاما في الإسلام فهذا دليل على التقاعس والتقصير.

فإيمان الجن توبيخ للمشركين، **ودعوة** الجن توبيخ للمسلمين المقصرين.

٢- **إدراكهم ما اشتمل عليه القرآن.**

القرآن الكريم[١] اشتمل على خبر وطلب، والخبر يشمل القصص وحقائق الماضي والحاضر والمستقبل وغير ذلك، والطلب يشتمل على والنواهي الإلهية، أو بمعنى آخر الطلب ما هو مطلوب منك فعله أو تركه.

وقد أدركت الجن ذلك من أول لقاء وسماع لرسول الله –صلى الله عليه وسلم –، وقد أوجزوا القرآن كله في قولهم: "يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم".

فمتى يدرك الإنس حقائق القرآن ويحيون على بصيرة؟

٣- **فلنكن قرآنيين.**

إن دعاة الجن كانوا قرآنيين بكل ما تعنيه الكلمة سواء في استماعهم أو استجابتهم أو إخبارهم أو دعوتهم، والعجيب أن كل ذلك من أول مرّة سمعوا فيها بعض آيات القرآن الكريم.

"فلما حضروه قالوا أنصتوا" هو نفس المطلب القرآني: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}[٢].

---

(١) – انظر تفسير ابن كثير.

(٢) – سورة الأعراف (٢٠٤).

"ولوا إلى قومهم منذرين" هو نفس المطلب القرآني: "{وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ}(١).

"كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه" هو نفس الإخبار القرآني في نفس السورة : "{وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ}(٢).

"يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم" هو نفس الإخبار القرآني: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}(٣)

"أجيبوا داعى الله" هو نفس المطلب القرآني: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ}(٤).

فمتى نصبح قرآنيين في حياتنا وتعاملاتنا كالجن الذين استمعوا القرآن لأول مرّة؟

٤- **تطبيق المنهج القرآني في الدعوة.**

المنهج القرآني في الدعوة قائم على الترغيب والترهيب، والترغيب يندرج تحته تزيين المطلوب فعله مع ذكر ثمراته والثناء على الطالب، والترهيب يندرج تحته تقبيح المطلوب تركه، مع ذكر عواقبه الوخيمة والتخويف ممن نعصيه.

ودعاة الجن أقاموا توازنا في دعوتهم بين الترغيب والترهيب ليتولد التوازن في نفسية المخاطب.

---

(١) – سورة التوبة (١٢٢).

(٢) – سورة الأحقاف (١٢).

(٣) – سورة الإسراء (٩).

(٤) – سورة الأنفال (٢٤).

فاستخدموا الترغيب: {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ}(١).

واستخدموا الترهيب: {وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ}.

وقبل ذلك حببوا إليهم القرآن وزينوه في قلوبهم: "وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ"(٢).

يقول الإمام ابن قيم الجوزية: "القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر، فالمحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه، فمتى سلم الرأس والجناحان فالطير جيد الطيران، ومتى قطع الرأس مات الطائر، ومتى عدم الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر"(٣).

وقد جمع الله –تعالى– الترغيب والترهيب على أساس المحبة في قوله تعالى: "أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا"(٤).

فقوله: (أَقْرَبُ) إشارة إلى ثمرة المحبة.

وقوله: (وَيَرْجُونَ) إشارة إلى ثمرة الترغيب.

وقوله: (وَيَخَافُونَ) إشارة إلى ثمرة الترهيب.

---

(١) – سورة الأحقاف (٣١).

(٢) – سورة الحجرات (٧).

(٣) – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، للإمام/ محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ)ج١ ص٥١٣. المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٤) – سورة الإسراء (٥٧).

يقول الإمام ابن قيم الجوزية تعليقا على هذه الآية الكريمة: "فَذِكْرُ الْمَقَامَاتِ الثَّلَاثِ: الْحُبُّ. وَهُوَ ابْتِغَاءُ الْقُرْبِ إِلَيْهِ، وَالتَّوَسُّلُ إِلَيْهِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ. وَالرَّجَاءُ وَالْخَوْفُ: يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْتِغَاءَ الْوَسِيلَةِ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَى رَجَاءِ الرَّحْمَةِ وَخَوْفِ الْعَذَابِ"(١).

والداعي الذى يستخدم الترغيب فقط يوقع مستمعيه في المعصية ويؤمنهم من غضب الله، والذى يستخدم الترهيب فقط يحبط مستمعيه ويقنطهم من رحمة الله –تعالى–، والذي يستخدم الترغيب في الثواب، والترهيب من العقاب بعيدا عن المحبة ومقام القرب أوقع مستمعيه في التفكير المادي البحت.

٥- **الإيجابية ومحبة الخير للجميع.**

إن المتدبر للآيات التي ساقت لنا النموذج الدعوي المتميز لدعاة الجن يرى أن أعظم ما امتازوا به إيجابيتهم.

فقد رأوا أن مجتمعهم غارق في الفساد الديني والفساد الاجتماعي، وهم قد وضعوا أقدامهم على أول درجات سلم الإصلاح العقدي، لم ينتظروا يوما أو يومين بل أسرعوا إلى إنقاذ قومهم من الفساد الذى يضيع أخراهم ويفسد دنياهم "ولوا إلى قومهم منذرين".

هذه قمة الإيجابية، لم يقل أحدهم: مالي وقومي، المهم إنني اهتديت ونجوت، لا، بل أدرك من أول مرّة سمع فيها القرآن أنه مسؤول عن إصلاح قومهم عقديا واجتماعيا و... فنقلوا الخير الذى حصلوا عليه إلى قومهم ليشاركوهم فيه.

فهل ينتقل هذا الشعور إلى أناسي اليوم وقد مضى على إيمانهم عقود، واكتمل لديهم كلام الله المنزل من السماء؟ نسأل الله ذلك.

---

(١) – مدارج السالكين ج٣ ص٢٣.

٦- قراءة التاريخ والثقافة الصحيحة تيسر الوصول

إن الذى سهّل الإيمان على المؤمنين الأوائل من الجن، هو معرفتهم الصحيحة بالتاريخ، وثقافتهم الواسعة حول النبوة[١]، ويظهر ذلك واضحا جليا عند حديثهم عن القرآن على أنه أنزل من بعد موسى، وهذا يدل على إدراكهم بالتوراة وبالنبي الذى أنزل عليه التوراة: "قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ"[٢].

جاء في التحرير والتنوير:

"وَوَصَفَ الْكِتَابَ بِأَنَّهُ أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى دُونَ أُنْزِلَ على مُحَمَّد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لِأَنَّ (التَّوْرَاةَ) آخِرُ كِتَابٍ مِنْ كُتُبِ الشَّرَائِعِ نَزَلَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَأَمَّا مَا جَاءَ بَعْدَهُ فَكُتُبٌ مُكَمِّلَةٌ لِلتَّوْرَاةِ وَمُبَيِّنَةٌ لَهَا مِثْلُ (زبور دَاوُد) و (إنجيل عِيسَى)، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ شَيْءٌ جَدِيدٌ بَعْدَ (التَّوْرَاةِ) فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ جَاءَ بِهَدْيٍ مُسْتَقِلٍّ غَيْرِ مَقْصُودٍ مِنْهُ بَيَانُ التَّوْرَاةِ وَلَكِنَّهُ مُصَدِّقٌ"[٣].

فهل يدرك الإنس تاريخ دعوة دينهم ويضعوا أرجلهم في طريق الثقافة الإسلامية الصحيحة حتى يسهل عليهم الانقياد للحق؟

---

(١) - والحديث هنا عن الثقافة الصحيحة وليس عن الإيمان، فالأخبار الصحيحة عندهم، وقد اثمرت هذه الثقافة الصحيحة في إيمانهم مجرد عثورهم على من استطاع أن يحرك هذه الثقافة ويفعلها عندهم.

(٢) - سورة الأحقاف (٣٠).

(٣) - التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، للإمام/ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ج٢٦ ص٦٠. الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٧- **الوصول بالحضور.**

الجن كانوا يبحثون عن سر منع استراق السمع، وهم يبحثون وصلوا إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو يصلي ويتلو القرآن، ولما وصلوا أقبلوا بعقولهم وقلوبهم علي القرآن الخارج من فم النبي –صلى الله عليه وسلم–.

السؤال الآن: لماذا عبر القرآن الكريم بالحضور (فلما حضروه)؟

يقول الإمام القشيري: "فأهل الحضور صفتهم الذبول والسكون، والهيبة والوقار. والثوران أو الانزعاج يدل على غيبة أو قلّة تيقّظ"(١).

٨- **قلوب النافرين منك بيد الله وحده.**

لماذا قال الله (نفرا) ولم يقل سبعة أو تسعة أو مجموعة؟

لأنها بشارة بإيمان النافرين منه من البشر، وأن قلوبهم بيد الله وحده.

يقول الإمام البقاعي: "ولما كان استعطاف من جبل على النفرة وإظهار من بني على الاجتنان أعظم في النعمة، عبر بما يدل على ذلك فقال: {نفراً} وهو اسم يطلق على ما دون العشرة، وهو المراد هنا، ويطلق على الناس كلهم، وحسن التعبير به أن هؤلاء لما خصوا بشرف السبق وحسن المتابعة كانوا كأنهم هم النفر لا غيرهم {من الجن} من أهل نصيبين من الناحية التي منها عداس الذي جبرناك به في الطائف بما شهد به لسيديه عتبة وشيبة ابني ربيعة أنك خير أهل الأرض مع أنه ليس لهؤلاء النفر من جبلاتهم إلا النفرة والاجتنان وهو الاختفاء والستر فجعلناهم ألفين لك ظاهرين عندك لتبلغهم ما أرسلناك به فإنا

---

(١) – لطائف الإشارات = تفسير القشيري، للإمام/ عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ) ج٣ ص٤٠٠. المحقق: إبراهيم البسيوني. الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، الطبعة: الثالثة.

أرسلناك إلى جميع الخلائق، وهذا جبر لك وبشارة بإيمان النافرين من الإنس"[١].

٩- الهمة والعزيمة.

لماذا قال: "ولّوا" ولم يقل: (رجعوا) أو (عادوا)؟

لاشتمال التولية على السرعة والعزيمة والإرادة، يقول البقاعي: "{ولوا} أي أوقعوا التولية – أي القرب – بتوجيه الوجوه والهمم والعزائم"[٢].

وفي القرآن الكريم التولي من الزحف يدل على الهرب للخوف والنجاة بالنفس (فلا تولوهم) فكأنهم أسرعوا لنجاة قومهم.

وتفيد العزيمة والهمة العالية (إلا متحرفا لقتال).

١٠- الدعوة من واقع الخوف على المدعويين.

لماذا قال الله (منذرين) ولم يقل (دعاة)؟

لأنهم خافوا عليهم العذاب فلم يكتفوا بدعوتهم المجردة عن عوامل التأثير والحرص على الهداية، فمن الناس من يدعو لمجرد الدعوة، أو للقيام بالواجب دون أن يكون في رأسه إنقاذ من أمامه من الهلاك والمصير المؤلم.

لكن هؤلاء النفر كانت دعوتهم تشتمل على تخويفهم من مصيرهم وهلاكهم حرصا على نجاتهم.

١١- تصحيح المفاهيم المغلوطة لا بد وأن تُجنى ثمرته.

كثير من الدعاة يقصرون في آداء مهمتهم وتوصيل رسالتهم بحجة انه لا أحد يستمع ولا أحد يعمل ولا أحد يتغير، وتناسوا أن مهمتهم البلاغ، وإلا لكانوا

---

(١) – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للإمام/ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) ج١٨ ص١٧٨. الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

(٢) – تفسير البقاعي ج١٨ ص١٧٩.

يعملون للمكاسب.

المهم أن تصحح الفكر وتغير المفاهيم الخاطئة، ثم بعد ذلك في يوم من الأيام، في موقف من المواقف سيتغير الفرد، ليس مهما التوقيت، المهم هو التصحيح، فإن استجاب العقل لتغيير الفكر اليوم فسيستجيب القلب لتغير الاعتقاد في يوم ما.

دعاة الجن هؤلاء كانت عندهم الثقافة الصحيحة[١]، ولكن ثمرتها لم تظهر إلا بعد أن سمعوا الحق من رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

دورك تصحيح المفاهيم وتغيير الأفكار وتبصير الناس بالحق، وسيأتي التحول والإيمان حتما.

١٢– روح الجماعة.

إن أعظم ما نراه في النموذج القرآني الجني الدعوى الفريد في القرآن هو روح الجماعة، أنهم كانوا يعملون كفريق عمل متكامل، لم يأت في القصة كلامة بصيغة المفرد، وإنما من البداية للنهاية صيغة الجمع وروح الجماعة[٢] (يستمعون، قالوا، أنصتوا، ولوا، منذرين، قالوا، قومنا، إنا، سمعنا، قومنا)

واليوم كثير من الناس لا يحب أن يُرى غيره على الساحة، فأنا الذى قمت وفعلت وذهبت وصعدت..

وقد يكون غيره هو الذى قام بالفعل!

فمتى نرى هذه الروح في دعاتنا ومربينا وموجهينا؟ قل عسى أن يكون قريبا.

---

(١) – وإن كانت مخلوطة ببعض الاعتقادات الخاطئة.

(٢)– وكذلك سورة الجن.

١٣- **الدعوة والفكرة لا تنتصر بالأوهام.**

كثير من عالم الإنس أَلِف الراحة والكسل، وأقرب المقربين إلى قومه الخمول والأماني.

هو يريد أن يكون غنيا ويبنى المساجد ويساعد المحتاج.

هو يريد للحق أن ينتصر وللباطل أن يزول ويضمحل.

هو يريد للراية أن تعلوا ولكلمة الإسلام العلوّ.

ولكن لا يريد لنفسه أن يكون جندا من جند الحق ورفع الراية و....

وإنما هو ينتظر عالم الجن، فهو في الطريق لمصادقة عفريت أو عفريته، سيؤدب بها سيئ الأخلاق، ويضرب بها أهل الباطل، ويشيد بها المساجد..

بل هو في الطريق للاستحواذ على قبيلة من الجن يكون جيشا يغزو به العالم ويقضى به على اليهود ويفتح به أمريكا....

الدين لا ينتصر بالأوهام والنوم والكسل..

الجن آمنوا برسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وأصبحوا دعاة لقومهم، والله احتفي بهم في القرآن، فهل كوّن النبي –صلى الله عليه وسلم– جيشا منهم[١] وقاتل بهم الكفر واستخرج بهم كنوز الأرض.

هذه أوهام في أذهان المرضى النفسيين الهاربين من واقعهم الفاشلين في حياتهم، العاجزين عن تحقيق نجاح أو إنجاز في مجالاتهم، فيلجأون إلى قوة خارقة للعادة في اذهانهم تحقق لهم في عالم الخيال ما يودون تحقيقه في أرض الواقع.

المرضى النفسيون يهدمون ولا يصلحون.

الخاتمة

(١) – وكان إيمانهم في مكة وقت الحاجة إلى القوة والنصير.

وفي الختام أحمد المنان في علاه أن منّ بإتمام هذا العمل وثيق الصلة بكتاب الحكيم الحميد –سبحانه–، وأذكر أهم النتائج المنتقاة من البحث:

١- الجن يفهمون لغتنا وكلامنا.

٢- لم يرد ذكر الجن في القرآن الكريم لتخويفنا أو السيطرة على الناس بهم.

٣- النموذج الدعوي الذي قدّمه القرآن الكريم عن الجن هو أنموذج دعوي فريد جدير بالدراسة والنشر.

٤- يجب على الدعاة أن يقوموا بدورهم كما قام دعاة الجن بدورهم.

٥- الأدب في مجالس العلم يجلب الخير والبركة لصاحبه.

٦- استماع الآخر والإنصات إليه يقود إلى الحق.

٧- على المرء أن يصنع الخير، والله –تعالى– لن يحرمه ثمرة خيره.

التوصيات:

٨- توجيه عناية الباحثين إلى جمع الفوائد للقصص القرآني بطريقة مختصرة وفي عناصر واضحة.

٩- تدريب طلاب كلية أصول الدين والدعوة على جمع الفوائد الدعوية للقضايا والقصص التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.

١٠- حصر المفاهيم المغلوطة في المجتمعات الإسلامية وردها إلى أصلها مع إبراز الفوائد منها، وتناولها تناولا إيجابيا.

*****

المراجع

القرآن الكريم –جل من أنزله–

١- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي.

٢- الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي.

٣- البداية والنهاية، للإمام ابن كثير.

٤- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد ابن عجيبة.

٥- البرهان فى تناسب سور القرآن، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي.

٦- التفسير الوسيط، د/ وهبة بن مصطفى الزحيلي.

٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي.

٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله –صلى الله عليه وسلّم– وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل البخاري.

٩- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي.

١٠- السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام المعافري.

١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربي، إسماعيل بن حماد الجوهري.

١٢- العقائد الإسلامية، سيد سابق.

١٣- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى.

١٤- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبد الحق بن غالب، ابن عطية.

١٥- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل.

١٦- المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد، الراغب الأصفهانى.

١٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي.
١٨- النكت والعيون، علي بن محمد بن محمد، الماوردي.
١٩- بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.
٢٠- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى.
٢١- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور.
٢٢- تفسير القرآن، عبد العزيز بن عبد السلام الدمشقي.
٢٣- تفسير القرآن، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني.
٢٤- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير.
٢٥- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري.
٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الألوسي.
٢٧- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني.
٢٨- سنن الترمذي، محمد بن عيسى، الترمذي.
٢٩- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.
٣٠- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري.
٣١- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني.
٣٢- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، ابن منظور.

٣٣- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري.
٣٤- مجموع الفتاوى، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية.
٣٥- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية.
٣٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبدالحميد عمر.
٣٧- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر، البقاعي.

SOURCE AND REFERENCES

The Holy Qur'an –most of those who sent it down-
1-mastery in the sciences of the Koran, Abdul Rahman ibn Abi Bakr, al-Suyuti.
2-flags, Khair al-Din bin Mahmoud, al-zarkali.
3-the beginning and the end, Imam has many sons.
4-the long sea in the interpretation of the Glorious Qur'an, Ahmad ibn Muhammad ibn ajiba.
5-proof in proportion to the surah of the Qur'an, Ahmad ibn Ibrahim ibn Zubayr Al-Granati.
6-Intermediate interpretation, Dr. Wahba bin Mustafa al-zahili.
7-Intermediate interpretation of the Holy Quran, Muhammad Sayed Tantawi.
8-Al-masnad Al-Saheeh mosque, a brief summary of the matters of the messenger of Allaah (peace and blessings of Allaah be upon him), his years and days, Muhammad ibn Isma'il al -Bukhari.
9-the collector of the provisions of the Koran, Muhammad ibn Ahmad Al-Ansari al-Qurtubi.
10-the prophetic biography of the son of Hisham, Abdul Malik ibn Hisham al-maafri.
11-Sahih Taj language and Arabic Sahih, Ismail bin Hammad Al-Gohari.
12-Islamic dogmas, former master.

13-the surrounding dictionary, Muhammad ibn ya'qub Al-Firuzabadi.
14-the brief editor in the interpretation of the Dear Book, Abdul Haq Ibn Ghalib, Ibn Atiyah.
15-AL-Musnad, Ahmed bin Mohammed bin Hanbal.
16-vocabulary in the Qur'an Gharib, al-Husayn ibn Muhammad, al-Raghib Al-Isfahani.
17-the curriculum is explained correctly by Muslim Ibn Al-Hajjaj, Muhyiddin Yahya Ibn Sharaf al-Nawawi.
18-jokes and eyes, Ali ibn Muhammad ibn Muhammad, al-Mawardi.
19-the sea of science, Nasr bin Mohammed bin Ahmed bin Ibrahim al-Samarkandi.
20-the insights of those with discrimination in the Taif of the Dear Book, Muhammad ibn ya'qub Al-Firuzabadi.
21-liberating the sound meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the glorious book, Muhammad Al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur.
22-interpretation of the Qur'an, Abdul Aziz ibn Abdus Salam al-Dimashqi.
23-interpretation of the Qur'an, Mansur ibn Muhammad ibn Abdul-Jabbar Al-Samaani.
24-the interpretation of the great Qur'an, Ishmael Ibn Umar Ibn Kathir.
25-the collector of the statement on the interpretation of the Qur'an, Muhammad ibn Jarir al-Tabari.
26-the spirit of meanings in the interpretation of the great Qur'an and the seven muthani, Mahmud ibn Abdullah al-Alusi.
27-the ladder of access to the stallion layers, Mustafa ibn Abdullah of Constantinople, the Ottoman.
28-Sunan Tirmidhi, Muhammad ibn Isa, Tirmidhi.
29-Sahih Muslim, Muslim Ibn Al-Hajjaj al-qushayri Al-nisaburi.
30-the oddities of the Qur'an and the desires of Al-Furqan, Al-Hasan ibn Muhammad ibn Husayn al-nisaburi.

31-the conquest of the Almighty, Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah Al-shawkani.
32-the tongue of the Arabs, Muhammad ibn Makram ibn Ali, son of perspective.
33-lutaif Al-Isharat, Abd al-Karim Ibn Hawazen ibn Abd al-Malik al-qushairi.
34-total fatwas, Taqi al-Din Ahmad ibn Abdul Halim Ibn Taymiyyah.
35-the paths of those who walk between the Houses of we do not worship and we do not seek help, Muhammad ibn Abi Bakr, the son of the values of Al-jawziyya.
36-Dictionary of the contemporary Arabic language, Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar.
37-organize the Durr in proportion to the verses and surahs, Ibrahim ibn Umar, al-buqai.

*****

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٩٧٦
٢	Abstract	٩٧٧
٣	مقدمة	٩٧٨
٤	التمهيد.	٩٨١
٥	المطلب الأول: بين يدي آيات سورة الأحقاف.	٩٨٨
٦	المطلب الثاني: تناول الفوائد من إيمان الجن وإقبالهم على الحق.	٩٩٩
٧	المطلب الثالث: الفوائد من دعوة الجن قومهم إلى الحق.	١٠١١
٨	المطلب الرابع فعنوانه: الفوائد العامة من ذكر آيات الجن في سورة الأحقاف.	١٠٢٢
٩	الخاتمة	١٠٣٢
١٠	المراجع	١٠٣٣
١١	فهرس الموضوعات	١٠٣٨

تم بحمد الله تعالى